

تمهيد :

إن من طبيعة الإنسان البحث دوماً عن الأفضل والأفيد ، و من جملة الأشياء التي يريد الحصول عليها و التمسك بفضائلها التربوية و التعليم .

والفعل التدريسي عملية نفسية معرفية و اجتماعية ثقافية أساسية يتميز بتعقده و تعدد مستوياته و تنوع مظاهره ، و عديدة هي الأطراف و العوامل المؤثرة فيه .

ولقد حقق علم النفس تقدماً كبيراً في العقود الأخيرة من القرن العشرين ، إذ أصبحت موضوعاته تغطي مختلف القطاعات التي تمس حياة الإنسان .

و العلاقة بين علم النفس و التربية و التعليم نشأت منذ أن برزت التربية إلى الوجود مما أدى إلى تلازمهما ، فقد ساعد علم النفس على تحرير التربية من التصورات الخاطئة و الأفكار المثالية ، كما طور من طرائقها و أساليبها و من ثم جعلها أكثر فاعلية و مردودية ، و لهذا احتل علم النفس مكانة جد هامة في ميادين التربية و التعليم ، و هذا ما أكدته بعض أعلام التربية أمثال : ( كوينينسكس ، روسو ، بستالوتزي ، فروبل ، أوشرينسكس ديوي ، مكارنكو و غيرهم ( علي منصور ، 1996 ، ص 6 )

و منذ ظهور علوم التربية و البحث العلمي فيها متواصل يستهدف ترشيد و عقلنة العملية التعليمية - التعلمية .

### \* تعريف مفهوم التربية :

التربية بمعنى ربا أو نمى ، أي زاد و ترعرع، فهي مشتقة من الفعل الثلاثي ربا أو نمى ، و بالمفهوم الشامل هي كل مجهود أو نشاط مقصود أو غير مقصود يؤثر على النمو الشامل و المتكامل لمجموع جوانب الشخصية بهدف حفظها و نمائها و السمو بها و بقائها و استمرار تواجدها الروحي و القيمي و الاجتماعي و الثقافي و السياسي .

إن أدبيات التربية تزخر بتعاريف كثيرة و مختلفة تعود إلى مقاربات فلسفية و فكرية عديدة و متنوعة ، منها :

- يرى أبو حامد الغزالي أن صناعة التعليم هي اشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها ، و إن أغراض التربية هي الفضيلة و التقرب إلى الله .

- و العالم و المربي جون ديوي John Dewey يرى أن التربية هي الحياة نفسها و ليست مجرد إعداد للحياة ، و هذا ما يبرز الفكر البراغماتي للوظائف الاجتماعية للتربية و الاهتمام بالدور الذي تلعبه في التغيير الاجتماعي .

- التربية سيرورة تستهدف النمو و الاكتمال التدريجين لوظيفة أو لمجموعة من الوظائف عن طريق الممارسة ، و تنتج هذه السيرورة إما عن الفعل الممارس من طرف الآخر و إما عن الفعل الذي يمارسه الشخص على ذاته . و تفيد التربية بمعنى أكثر تحديدا ، سلسلة من العمليات يدرّب من خلالها الراشدون ( الآباء عموما ) الصغار من نفس نوعهم و يسهلون لديهم نمو بعض الاتجاهات و العوائد ، و عندما يستعمل اللفظ وحده ، فانه ينطبق في اغلب الأحيان على تربية الأطفال . Lalande1972 نقلا عن

(عبد اللطيف الفاربي وآخرون، 1994، ص 89)

- و قد جاء تعريف اليونسكو في مؤتمرها 18بباريس 1974 لكلمة التربية أنها مجموع عملية الحياة الاجتماعية التي عن طريقها يتعلم الأفراد و الجماعات داخل مجتمعاتهم الوطنية و الدولية و لصالحها أن ينموا و بوعي منهم كافة قدراتهم الشخصية و اتجاهاتهم و استعداداتهم و معارفهم و هذه العملية لا تقتصر على أنشطة بعينها .

- و يري اميل دوركايم E. Durkheim 1988 التربية بأنها العمل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم تتضج بعد من أجل الحياة الاجتماعية ، إن هدفها أن تثير لدى الطفل و تنمي عنده طائفة من الأحوال الجسدية و الفكرية و الخلقية التي يتطلبها المجتمع السياسي ، في جملته ، و تتطلبها البيئة الخاصة التي يعد لها بوجه خاص . (عبد اللطيف الفاربي وآخرون، 1994، ص 90)

و بحكم المدى الواسع للتعليم فإنه يمكن أن يتعدى مداه الصالح بتعلم الفرد لأشياء تتنافى و ما يؤمن به مجتمعه من قيم و اتجاهات و أخلاق ، أما التربية فنسبة كبيرة منها أو حصة الأسد فيها تكون من أجل تعلم و اكتساب الأمور الصالحة .

و من خصائص التربية أنها عملية مستمرة و تكاملية، إنسانية، فردية و اجتماعية، تختلف باختلاف الزمان و المكان.

### \* تعريف مفهوم البيداغوجية La pédagogie :

لمصطلح البيداغوجيا عدة معاني و دلالات تستخدم في عدة سياقات و وضعيات.

تتكون كلمة "بيداغوجيا" في الأصل اليوناني، من حيث الاشتقاق اللغوي، من شقين، هما: Pédala وتعني الطفل، و Agôgê وتعني القيادة والسياسة، وكذا التوجيه. وبناء على هذا، كان البيداغوجي Le pédagogue هو الشخص المكلف بمراقبة الأطفال ومرافقتهم في خروجهم للتكوين أو النزهة، والأخذ بيدهم ومصاحبته. وقد كان العبيد يقومون بهذه المهمة في العهد اليوناني القديم. ( بنعيسى احسينات ، حول مقارنة المنهاج الدراسي في مجال التربية و التعليم - من البيداغوجية و الديدكتيك الى المنهاج الدراسي . من

([www.arabrenewal.org/articles/12825/1/laea-aPCNEE-CaaaaCI-CaINCOi-Yi-aICa-\(CaENEiE.../OYIEI.html](http://www.arabrenewal.org/articles/12825/1/laea-aPCNEE-CaaaaCI-CaINCOi-Yi-aICa-(CaENEiE.../OYIEI.html))

و حسب التقليد الإغريقي تشير البيداغوجيا إلى مجموع الخطابات و الممارسات التي كانت ترمي إلى تدبير انتقال الطفل من الحالة الطبيعية إلى حالة الثقافة و إن تخلق منه باختصار مواطنا صالحا .

- و من التعريفات العامة لهذا المصطلح أنها فن التربية .

La pédagogie est l'art d'éduquer

- كما تشير إلى الطرق و ممارسات التعليم و التربية .

Les méthodes et pratiques d'enseignement et d'éducation.

- كما تعرف على أنها مجموع الوسائل و الطرق المستخدمة من طرف الفاعلين في التربية .

Pédagogie est donc l'ensemble des outils et méthodes utilisés par les acteurs de l'éducation

- العلم الذي يهدف إلى دراسة المذاهب و التقنيات التي يبني عليها عمل المربين .

- و تطبيقيا يمكن تعريفها على أنها تجميع لجملة من الأساليب التقنية التي تهدف إلى وضع معايير لمراقبة إجراءات عملية نقل المعرفة ، و البعض يعرفها بأنها مصطلح عام يحدد من ناحية علم و فن التدريس ، و من جهة أخرى طريقة التدريس، و تستعمل في معناها الضيق لتحديد التقنيات البيداغوجية .

- و في هذا السياق اعتبرها اميل دوركايم E. Durkheim نظرية تطبيقية للتربية تستمد مفاهيمها من علم النفس و علم الاجتماع. كما اعتبرها العالم التربوي السوفيياتي ماكرنكو A. Makarenko العلم الأكثر جدلية، يرمي إلى هدف عملي. و ذهب

روني ابير R. Hubert إلى أنها ليست علما و لا تقنية و لا فلسفة و لا فنا ، بل هي هذا كله . (بنعيسى احسينات ، حول مقارنة المنهاج الدراسي في مجال التربية و التعليم - من البيداغوجية و الديداكتيك إلى المنهاج الدراسي .من

([www.arabrenewal.org/articles/12825/1/Iaea-aPCNEE-CaaaaCI-CaINCOi-Yi-aICa-CaENEiE.../OYIE1.html](http://www.arabrenewal.org/articles/12825/1/Iaea-aPCNEE-CaaaaCI-CaINCOi-Yi-aICa-CaENEiE.../OYIE1.html) )

و يمكن تصنيف البيداغوجيا أيضا إلى :

- بيداغوجيا عامة و هي :

- لفظ عام ينطبق على كل ماله ارتباط بالعلاقة القائمة بين مدرس و تلميذ بغرض تعليم أو تربية الطفل .

Pédagogie générale : qui s'intéresse à la relation maitre - élève

- بيداغوجيا خاصة و هي تصف طريقة التعلم حسب المادة المعلمة أو المدرسة

Pédagogie spéciale : qui dépeint la façon d'apprendre en fonction de la matière enseignée

- تعتبر البيداغوجيا نظرية تطبيقية للتربية تستعير مفاهيمها الأساسية من علم النفس : نظريات التعلم ، علم النفس التكويني ، القياس ، التقويم و علم النفس الاجتماعي . و علم الاجتماع : علم الاجتماع التربوي و الانثروبولوجيا التربوية و الثقافة .

والملاحظ أن هذه التعاريف، وكثير غيرها، تقيم دليلا قويا على تعقد " البيداغوجيا " وصعوبة ضبط مفهومها، مما يدفع دائما إلى الاعتقاد أن تلك التعاريف وغيرها، ليست في واقع الأمر سوى وجهات نظر في تحديد مفهوم " البيداغوجيا " .

لذلك، من الصعب تعريف " البيداغوجيا " تعريفا جامعا ومانعا، بسبب تعدد واختلاف دلالاتها الاصطلاحية من جهة، وبسبب تشابكها وتداخلها مع مفاهيم وحقول معرفية أخرى مجاورة لها من جهة أخرى. ولهذا الاعتبار، نأخذ بوجهة نظر التي تميز في لفظ " بيداغوجيا " بين استعمالين، يتكاملان فيما بينهما بشكل كبير، وهما:

- إنها حقل معرفي، قوامه التفكير الفلسفي والسيكولوجي، في غايات وتوجهات الأفعال والأنشطة المطلوب ممارستها في وضعية التربية والتعليم، على الطفل و الراشد.

- إنها نشاط عملي، يتكون من مجموع الممارسات والأفعال التي ينجزها كل من المدرس والمتعلمين داخل الفصل.

هذان الاستعمالان مفيدان في التمييز بين ما هو نظري في البيداغوجيا، وما هو ممارسة وتطبيق داخل حقلها. و يقابل البيداغوجيا مصطلح andragogie ويعني تعليم الكبار.

ومصطلح البيداغوجيا له عدة ترجمات كالتعليمية ، التدريسية ، طرق تدريس المادة ، فن التدريس ، أصول التدريس ، ديداكتيك .